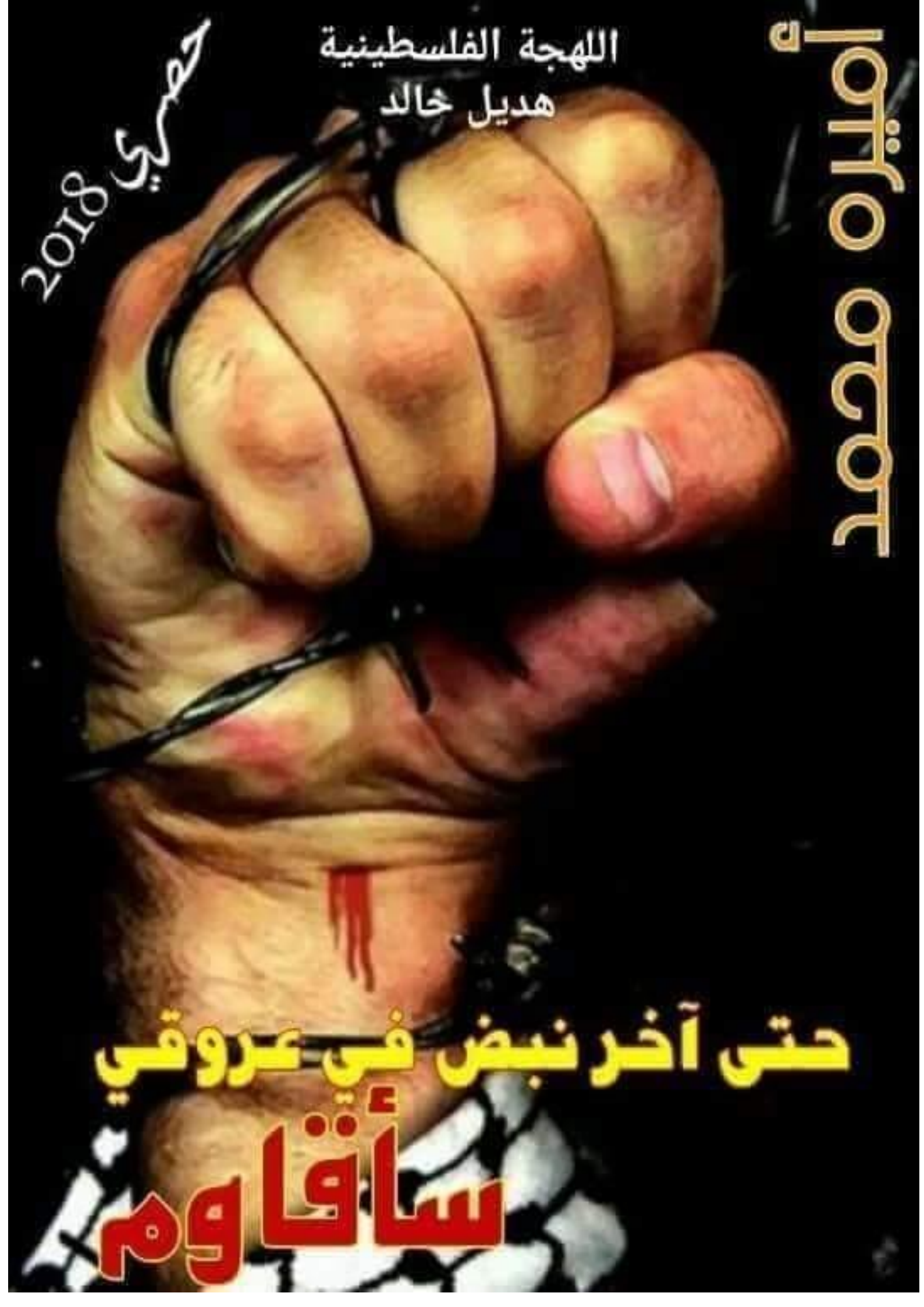
اللهجة الفلسطينية
هديل خالد
حصري 2018
حتى آخر نبض في عروقي
سأقاوم

كُل عام وفلسطين أقربُ إلى الحرّية

بقلم / أميرة محمد أحمد

اللهجة الفلسطينية/ هديل خالد

المقدمة

يمر عبر جنازة في إحدى الطرقات ودموع الامهات الحائرة حمراء بلون دماء الشهداء.. كنت اسيرا للصمت والعذاب صرت انظر إليهم باحثاً عن ملجئ اخبئ فيه الآهات . لم أتمالك فهرولت ودموعي تتساقط كالأنهار ونظرت رأيت طفلا جريحا ساقطا على الأرض، فاقتربت منه وقلت: من أنت؟ قال: أنا طفل فلسطيني، قلت: ماذا أصابك؟ قال: سقطت قذيفة على بيتنا فاستشهد والدي ووالدتي وجميع إخواني ولكن أنا سأستمر بالمقاومة حتى نحرر أرضنا ونرفع راية النصر وسأنتقم لآهات الأمهات الثكالى وبكاء اليتامى وقهر عزتنا في الرجال .

فنظرت إليه باكيا وقلت :ولكن كيف والصهاينة يملكون أقوى الجيوش في العالم، فكيف تنتصرون عليهم؟ قال: هل مر عليك بالدنيا من يملك بقوة جيشه يخاف من شعب أعزل، سلاحه من صنع يده وقوته هي القرآن ؟ ثم ابتسم الطفل وقال : نحن ألفنا الدموع والآلام والجراح والدماء حتى صرنا نشاهدها كل يوم، ولكننا قررنا الإنتقام ..فتصلبت مكاني اراقبه في صمت ثم اكمل حديثه قائلا : وحتي اخر نبض في عروقي سأقاوم

الفصل الأول

في صباح يوم جديد تفتح احد ابواب زنزانة في احدي السجون الإسرائيلية ويدخل ضباط الامن ليضرب شاب نائم علي الارض بقدمه فيفتح الشاب عيناه ويضع كفه عليها لعدم تحمله الضوء فهو منذ وقت طويل لم ترى عيناه الضوء...

الضابط الإسرائيلي أمراً :

قم ..

فيحاول الشاب الوقوف ولكنه لم تستطع قدماه على حمله من شدة التعب والتعذيب . ولكنه حاول حتى أستطاع الوقوف ونظر في عينيه بقوة وقال :

شو بدك؟

الضابط الإسرائيلي ضاحكا بأستفزاز :

أنا هون أللي بسأل وسدد له لكمة قوية فترنح الشاب ألماً من شدة الضربة . ثم نظر إليه بتحدي وقال :

رح يجي اليوم اللي نبدل فيه الأماكن ...

..فأقترب منه جنديان وأخذوه للخارج ثم أدخلوه غرفة أخرى كل ما في داخلها مقعد ثم ألقوه بالغرفة وأغلقوا

فأقترب محمد من المقعد وجلس وبعد دقائق فتح الباب ودخل ضابط اسرائيلي وأقترب منه ووقف أمامه وقال:

محمد مروان عمرك 28 عاماً.. أشتغلت موظفاً في إحدى المؤسسات الخاصة، بعد تخرجك من إحدى جامعات غزة بمعدَّل مرتفعٍ عملت مع رجال المقاومة مدة خمس سنوات ابتدأت من عام 2009، حتى تمّ اعتقالك في اجتياحٍ إسرائيليٍّ نهاية عام 2014 شمل كل شباب المنطقة...ثم أبتسم لمحمد وقال : كل المعلومات اللي عنا تدلُّ على انك شخصيةٍ مميزةٍ

فرد محمد وهو يرمقه بنظرة حادة قائلا: كل الفلسطينين شخصياتهم مميزة لأنهم بيقاوموا الاحتلال

فضحك الضابط الإسرائيلي وقال : أحتلال !! لا هذا حق مش أحتلال .. الارض هاي ارضنا وانتو شوية حشرات رح نقضي عليها عن قريب ...

محمد : فعلاً عن قريب مش هيكون ألكم وجود في اراضينا وهذا وعد مني ...

الضابط الإسرائيلي: حلو والثقة هاي من وين !!

محمد بثقة :هذا وعد ربي ..

الضابط الإسرائيلي: محمد تعال نحكي بصراحة اكتر انتو شعب اعزل ما بتملكو أشي ومن رأيي الشخصي انكو قربتو تنقرضوا . ليش تقاوم في أشي اكبر من قدراتك وفي النهاية انت الخسران ..

محمد وهو يبتسم بسخرية: اولا احنا مو شعب اعزل احنا بنملك اقوى سلاح بالعالم كله ..فنظر اليه الضابط الإسرائيلي بنظرة تساؤل وسخرية :

اقوى سلاح بالعالم كله ثم ضحك عالياً وقال : وشو هو سلاحكم هذا . الحجر .

محمد : لا سلاحنا هو القرآن اما الحجر فهو مسخر من ربي ...

فابتسم الضابط الإسرائيلي ولاذا بالصمت فأستكمل محمد حديثه وقال:

اما بالنسبة للانقراض فهو مصيركم انتو وفي يوم رح تطلعوا من اراضينا حفاة عراة زي ما جيتو اول مرة .. ثم خبط محمد علي راسه وقال :

اه اسف واضح انكو نسيتو كيف دخلتو فلسطين شو رايك تحب اذكرك كيف كانت اشكالكم اول مرة رجلكم داست اراضينا..

فرمقه الضابط الإسرائيلي بغضب ثم قام بالنداء على الجنديان فاسرعوا بالدخول وامسكوا بمحمد فاستدار الضابط الإسرائيلي وقال وهو مازال مستديرا عنه : راح تظلك عايش بالظلمة لحد ما تموت وعد ما تشوف عيونك الضوء مره تانيه...

واخذوه الجنديان وذهبوا به لغرفته المظلمة .. وانتظر حضور شاب اخر ....وبعد دقائق احضر الجنديان شاب اخر وادخلوه واغلقو الباب .. فنظر الشاب للضابط الإسرائيلي في ترقب فألتفت إليه الضابط وقال :

اتفضل ياعدي .. فجلس عدي على المقعد وهو يرتعش خوفا فأبتسم له الضابط وقال :

اهدى ماتخاف هيك .. ثم اقترب منه اكثر فأكثر ووضع يده علي كتفه وقال : عدي محمود 29 عاما تخرجت في نفس السنة اللي اتخرج فيها صديقك محمد مروان عملتُ مع رجال المقاومة مدة أربع سنوات إلي ان تم اعتقالك .. شاب طموح تحب الحياة تحلم بالعمل والسفر والشهرة والعيش بأمريكا .... ثم ابتسم الضابط الإسرائيلي وقال :

على ما اظن انك ما أتعرَّضت لأي أذىً من قبل المخابرات الإسرائيلية .. صح ..

عدي : اه صح ..

الضابط الإسرائيلي وهو مازال مبتسماً:

طيب وعارف شو السبب بالرغم انه غيرك كتير ما بيتذكروا أسماءهم من التعذيب ..

عدي في حيرة : ما بعرف ...

فنظر إليه رؤفين وابتسم.....

الفصل الثاني

فنظر إليه رؤفين وابتسم..... واقترب منه وقال :
: لأنك مختلف ياعدي .انت شاب ذكي وقد حالك وبتعرف مصلحتك غير انك طموح جدا وعلاقتك بجيرانك ممتازة جدا .
عدي : انا ما بفهم عليك !! شو قصدك؟؟؟!!
فنظر إليه الضابط الإسرائيلي وقال :
تخيَّل نفسك مشهور صاحب مال واسم لامع ! تخيل انك حققت كل احلامك وعشت بأمريكا وتزوجت وانجبت اطفال ..فلعب الضابط الإسرائيلي على نفسيته التي لطالما تاقت لما عرضه لينتهي حديثه بعرضٍ صريحٍ بأن يتعاون معهم وأن يكون "عميلاً"
فسرح عدي بخياله ولمعت عيناه . وبتلك الصورة الخيالية الحالمة وقارن " واقِعَه ليجده بعيد كل البعد، إلا في حالةٍ واحدة، تمثلت في بصيص النور الذي سلَّطه ضابط المخابرات الإسرائيلية على عقله فاخترقه بسهولة! ثم افاق عدي من احلامه وقال :
أنا مابقدر اقتل ..مابقدر اخون ديني واهلي .. وما بقدر أُعرِّض حد للأذى..
فضحك الضابط الإسرائيلي ومد يده بسيجاره فقال

عدي : ما بدي

فابتسم الضابط الإسرائيلي ثم قال: ومين قال الك انك راح تقتل كل المطلوب منك هو عمل بعض الدراسات..
فصمت عدي نظر للضابط الإسرائيلي وطال صمته وهو ينظر إليه.....
وبعد ان طال صمت عدي قال لنفسه هذي فرصتي في تحقيق احلامي ثم لمعت عيناه وابتسم واستكمل حديثه مع نفسه وافق يا رجل وتوكَّل على الله"!! كان "عدي" يُحادثُ نفسه ويبرر لها فعلتها، ومن ثم باع نفسه ووطنه للمخابرات الإسرائيلية وقال للضابط الإسرائيلي :"أنا لكم طوعٌ".
وباع عدي نفسه ووطنه للسلطات الإسرائيلية فأبتسم الضابط وقال :
تمام .. انت هلأ هترجع زنزانتك تاني لكن بعتذر مضطرين لشوية إجراءات علشان زملائك فالزنزانة مايشكون بأمرك ..
عدي بحيرة :
اجراءات ؟؟ مو فاهم !!!
الضابط الإسرائيلي: هتفهم يا عدي وضغط بسبابته علي جرس . وبالفعل دخل الجنديان واخذوا مصطفي ولكن قبل ان يرجعوه زنزانته . أدخلوه غرفة شبه بمنفي وكأنها خارج عالمهم واغلقوا الباب ....

وبعد وقت قصير فتح باب الغرفة ودخل رجلان ولكنهم لم تبدو علي وجوههم علامات الامان وبالفعل اقتربوا من عدي وهو يرجع للخلف بظهره وينظر إليهم بترقب ويتسأل ماذا يريدون منه ؟؟!!
فسدد احدهم لكمة في وجهه والحقه باخري في بطنه لينحني عدي ويسقط علي ركبتيه ارضا وتبادل الرجلان في ضرب عدي والدماء تكسو وجهه وتم كسر رجله اليمني ...واشتدوا بضربه بدون رحمة حتي فقد وعيه..وحملوه وارجعوه لزنزانته وفتح الحارس لهم الباب وألقوه ارضا ... فأقترب منه زملائه وهم يتألمون لحالته واخذ احدهم رأسه ووضعها علي قدميه واحضر اخر بعض الماء لافاقته واستمروا بجانبه يحاولون مساعدته ويمسحون الدماء من علي وجهه إلي أن أفاق عدي فنظر إليهم ثم بكي بكاءً مريراً ..
فابتسم منه أحدهم وقال :
شد حيالك يا بطل احنا في اول الطريق .. وتأكد من نصر ربي . أن النصر قريب وهيجي اليوم اللي نكون فيه أحرار ووطنا حُر أبي وهنتمتع بهواء بلادنا وهنشوف الحرية ونشوف وطن طاهر خالي من الاندال
فأغمض عدي عيناه في صمت ....
اما فالزنزانة الاخري كانت محمد جالسا يتذكر أبيه وامه وكيف استشهدوا وجميع اخوانه في قصف إسرائيلي ثم ابتسم عندما تذكر جملته التي قالها لذاك

الرجل الذي اقترب منه وهو مصاب علي الارض ..
"وحتي اخر نبض في عروقي سأقاوم ... "
نعم ... محمد هو ذاك الطفل الفلسطيني .. فهو منذ طفولته وهو مؤمناً بأن النصر قريب.. وبأن سلاحه هو القرآن ... ثم تنهد تنهيدة اخترقت ضلوعه ثم أغمض عيناه وسقطت دمعة علي خديه وهو يتذكر زوجته وطفله ويتساءل هل هما بخير . فمنذ اعتقاله انقطعت اخباره واخبارهم عن بعضهم البعض ولكن كل ما يصبره هو ايمانه الشديد بالفرج والنصر ...
وفجاءة يفتح الباب ويدخل الجنديان ويأخذونه فهو موعده مع التعذيب ....

الفصل الثالث

وبعد اخذ محمد لغرفة التحقيقات ليمارسون معه ابشع أنواع التعذيب داخل السجون والمعتقلات
فقاموا بتغطية وجهه وراسه بكيس قذر مما أدي إلى تشويش ذهنه وإعاقته عن التنفس. ثم قاموا بضربه ضرباً مبرح ، والضرب على الأماكن الحساسة، والحرق بأعقاب السجائر، والتعرض للصدمات الكهربائية. ثم ادخلوه داخل ثلاجة لبضع دقائق ثم اقترب منه أحد الضباط الإسرائيليين وبصق في وجهه وقام بشتمه بالأم ثم قام بتهديده بأنه سوف يصاب بالعجز الجسدي والنفسي قبل مغادرة التحقيق ولم يهتم محمد بل رمق الضابط الإسرائيلي بنظرة حادة وقال :
مهما عملتو فيا مش ممكن ابيع ديني ووطني الكم فقام الجنود بضربه ضربًا عنيفا ثم قاموا باخراج ذراعه اليمني من مفصل الكتف" ثم رمقه رؤفين شيلواح وقال :
أنت غبي . انت بتتعامل مع اقوي جهاز مخابرات بالعالم فضحك محمد وقال : اي ..اي .. بعرف بشو رح تكمل ثم قال بسخرية :

الجندي الإسرائيلي الذي لا يقهر " وجهاز " الموساد " الغير قابل للاختراق وأقوى أجهزة المخابرات في العالم .
راسختم عدة مفاهيم في ذهن العرب , لخلق حالة من الإحباط والخوف , يسهل معها تنفيذ المخططات العدوانية الإسرائيلية .ووالله كله هاد كذب ... فاشار رؤفين جنوده فقاموا بضربه ضربا مبرحا ثم أخذوه وهو يتألم ووضعوه مع مجموعة من العملاء الذين يعملون لحساب المخابرات الإسرائيلية. يسمون بالعصافير فهم يتقمصون دور الأسري الشرفاء لمحاولة ايقاع الشباب الفلسطينيين الذين ينقلون الي مراكز التحقيق الإسرائيلية .وايضا من مهامهم التخريب والإيقاع بين الأسري وافساد البرامج التنظيمية.
فأقترب منه شاب وقال :
شو اسمك ؟
فرمقه محمد وقال :
محمد مروان
الشاب : اهلين فيك محمد .انا ناصر
وانت ليش جاي وايش اعملت ؟
فرمقه محمد ولم يجيبه و مكث محمد في غرف "عصافير" لمدة 8 أيام ، وتعرض لضغوط نفسية شديدة من قبلهم وحاولو انه يجعلوه يشك بوطنيته،

وأنهم لن يخرجوه إلى سجن عام ما لم يثبت وطنيته ونقاءه، ليقوم بالاعتراف . ولكنهم لم يستطيعوا ايقاعه واستمر محمد علي هذا العذاب لأيام وتم حرمانه من الطعام و من بعض الوجبات الغذائية إلا بالقدر الذي يبقيه حياً، ولا يتم إعطاءه الوقت الكافي لتناول الطعام..

بعد ايام تم نقل محمد لزنزانة أخري وجلس محمد وحيدا و في صباح يوم جديد فتح الباب وقام الجنود بألقاء احد الشباب ارضًا فاقد الوعي فأقترب منه محمد فإذا به صديقه عدي

فجلس بجانبه وهو يتألم لما يحدث لهما ولكل الفلسطينيين..

وبعد وقت ليس بطويل أفاق عدي ونظر من حوله لتقع عيناه علي صديقه محمد فيقول بلهفة :

محمد .. طمني عليك .ووصع يده علي كتفه فتألم محمد ألما شديدا فأبعد عدي يده وقال :

مالك يا محمد ؟ شو عملوا فيك الكلاب ؟؟

فأبتسم محمد وقال : الحمد لله انا بخير . المهم انت اياك تكون اتكلمت او حكيت أي شيء ياعدي عن باقي زملائنا .فابتسم عدي وقال مطمئنا:لا طبعا .. اطمن احنا قدهم وقدود ....

فتنهد محمد والقي براسه علي الحائط واغمض عينيه وجلس بجانبه عدي ..

_____في احدي غرف الموساد _____

طرق الباب ضابط إسرائيلي واذن له بالدخول وبعد دخوله القي تحيتهم ..فنظر له قائده و قال :
اتفضل اقعد ... فجلس وهو يبتسم ابتسامة هادئة :
رؤفين شيلواح أحد الضباط الإسرائيليين النشطين من مواليد القدس يتقن اللغة العربية وخبيرًا في شؤون الشرق الأوسط فمنذ شبابه اهتمّ شيلواح بالأمور السرية للمجتمع اليهودي في البلاد وكان مقربًا من القيادة اليهودية بصفته رجلا يوثق به في جهاز المخابرات الإسرائيلية...
القائد :طبعا يا رؤفين أنت من اكفأ الضباط فالجهاز وأنشطهم .
رؤفين: وانا تحت الامر دايما وتحت امر الجهاز .
القائد: طبعا انتَ تعرف انو عندنا معتقل من اهم المعتقلي وهذا لانو عنده اسرار كتير عن المقاومة الفلسطينة وطبعا احنا محتاجين واحد مثل هذا يكون عميل النا...
تنهد رؤفين ثم قال : محمد مروان ...
القائد: ايوة . لازم يتجند لحساب جهازنا بأي طريقة

رؤفين : لكن حضرتك عارف أننا النا 3طرق لتجنيد اي عميل للجهاز ((المال .. الجنس .. التعذيب والتهديد) وللاسف كلهم فشلو مع المعتقل هذا ..

القائد: يعني اية ياروؤفين هنفشل في تجنيد شاب مثل هذا ؟!

فمسح رؤفين وجهه بيده ثم نظر لقائده وقال : مافيش أدامنا غير طريقة واحدة ..

القائد باهتمام : وشو هي الطريقة هذي ؟!

فنظر رؤفين اليه واطال النظر ...

الفصل الرابع

ماما .. ماما ..
تعال يا علي انا هان في المطبخ ..
واسرع علي إلي أمه وارتمي بحضنها وقال :
اليوم رحت مع اصحابي ورمينا عالجيش حجار وابتسم الطفل ذات ال ٧سنوات وقال :
تصدقي يا ماما . ان الجندي الإسرائيلي اللي ماسك سلاح اتخبى مني وانا برمي عليه حجار وكانت عيونه كلها رعب وخوف مني ..
فاحتضنته أمه وسقطت دموعها وقالت :
اكيد ..لازم يخاف منك يا بطل. بس مش احنا اتفقنا ما تروح مرة ثانيه لعندهم ؟
علي : ايوة ياماما . بس انا صرت رجال ولازم اقاومهم .لازم يتركوا وطنا فلسطين .. ويطلعوا بابا من السجن
لأني أشتقتله كثيرر ياماما .
تنهدت الام تنهيدة وجع وقالت : وانا كمان اشتقت لبابا كثير بس لازم تدير بالك من حالك علشان لما بابا يطلع بالسلامة تكون بخير .فصمت علي ثم قال : ما بقدر ياماما . كل ما اعدك ما بقدر انفذ وعدي معاكي .
هدول محتلين ولازم نوقف وندافع عن

فلسطين..
فنظرت اليه امه وتذكرت محمد وحديثه عن الوطن وإصراره ومقاومته للاحتلال . فرأت في علي ذاك الطفل الصغير والده بشجاعته ومقاومته للاحتلال .
وفجاءة تسمع زوجة محمد صراخ وصوت عالي ثم طرق على باب منزلها بطريقة مفزعة فتنتفض زوجة محمد وتزداد نبضات قلبها وتحتضن ابنها ثم يكسر الباب ليدخل جنود الاحتلال ويمسك احدهم بالطفل ويجذبه والطفل يضربه بيده الصغيرة ويسبه ويتوعده ثم يقترب جنديان من زوجة محمد ويمسكوا بها ويسحبوها خارج المنزل والطفل يصرخ وينادي علي امه ولكن لا فائدة من الصراخ فهؤلاء قلوبهم اشد قسوة من الحجر ..وبعد ان اخذوا زوجة محمد علي مرأي ومسمع من الجيران ولكن ليس بيدهم شيء يفعلونه من اجلها غير البكاء.
وعندما وصلوا بها وضعوها بغرفة .

في غرفة الضابط رؤفين شيلواح

رن هاتف مكتب رؤفين فقام بالرد ثم ابتسم وقال : تمام .. واغلق الخط ثم قام واقفا وخرج وذهب لزنزانة محمد ومعه الجنديان وقام الحارس بفتح الباب ودخل رؤفين وهو يبتسم لمحمد فرمقه محمد بنظرة حادة

فأشار رؤفين للجنديان واستدار بظهره وخرج اما الجنديان فامسكوا بمحمد وخرجوا به لغرفة التحقيق..
وعندما ادخلوه الغرفة كان رؤفين في انتظاره ليساومه ويعرض عليه عرض صريح بان يصبح يتعاون مع المخابرات الإسرائيلية. فألتفت إليه رؤفين وابتسم ابتسامة باهتة وقال :
محمد . كيفك
فلم يلتفت محمد إليه وظل ناظراً امامه في صمت .
رؤفين : محمد اظن أنك تعبت ولكن عم بتحاول تثبتلنا عكس هيك ..
فلم يرد عليه محمد . فاقترب منه رؤفين وامسكه من كتفه المصاب بقسوة وقال :
انا بعرض عليك تشتغل مع المخابرات الإسرائيلية وما في داعي للعناد ..
فابتسم محمد وقال : وانا بكرر جملتي وهي اني الي اخر نبض في عروقي سأوقاوم الإحتلال وراح تطلعوا من اراضينا عاجلا ام اجلا..
فتنهد رؤفين وقال : براحتك .للاسف هتضطرني لشيء ما كنت حابب اعمله معاك . بس خلاص بقا.
ثم ضغط بسبابته علي جرس وفتح الباب واذا تقع عين محمد علي زوجته مقيدة فينتفض محمد من الكرسي ويرمق رؤفين بغضب ويقول :
اياك حد يقرب منها .فصفعه رؤفين علي وجها فهجم

محمد عليه فاسرع الجنديان وامسكو به .
فنظر رؤفين لمحمد وقال :
امامك خيار من الاتنين اما تنفذ اوامرنا او ... وصمت
ونظر لزوجته وقال :
راح تشوف بعيونك زوجتك وهي تغتصب ..
فبصق محمد في وجهه . فسدد إليه احد الجنود لكمة في بطنه .
اما رؤفين فمسح وجهه بيده ثم قال بغضب : اختار .
امامك دقيقة واحدة وتقرر الولاء والطاعة للمخابرات الإسرائيلية او ....وصمت ونظر لزوجته .
فنظر محمد اتجاه زوجته وقلبه ينفطر من أجلها وهي ترتجف من الخوف .
فأشار رؤفين شيلواح للجنود فاقتربو منها وقاموا بتمزيق ملابسها فصرخت ولاحقها محمد بصرخة قائلا:
لا ..الا مرتي. موافق .فألتفتت اليه زوجته في صدمة مما سمعت وبكت ونظر اليه رؤفين ولأول مرة تري جنود الأحتلال دموع محمد . فأبتسم رؤفين وقال :
علي شو موافق يامحمد حابب اسمعها .
محمد بصوت مختنق ودموعه تنهار علي خديه :
بشتغل مع المخابرات الإسرائيلية واغمض عينيه بألم.

الفصل الخامس

بعد ان قدم محمد الولاء والطاعة للمخابرات الإسرائيلية. اقترب الضابط رؤفين منه ووضع يده علي كتفه وقال :

ممتاز ثم اشار للجنود بخروج فرحة وبالفعل اخرجوها ونظرات محمد تتعلق بها وبعد خروج فرحة من الغرفة قال رؤفين :

اطمن بمجرد خروجها من هون هتكون في بيتها في امان مادام صار بينا أتفاق .ثم ضحك وقال :

انت اصبحت واحد منا يارجل ...وانت كمان رح تخرج وسأكلفك بمهمة وستحصل على مبلغ كبير من المال , ومن اليوم هنبلش مستعد ؟!

فنظر إليه محمد واكتفي بهز رأسه بالموافقة ..

رؤفين : اتفضل معايا . هنحكي مع بعض في مكتبي .خلاص المكان هذا مو مناسب إلك. فخرج ومعه ومحمد لمكتبه .

اما فرحة زوجة محمد رجعت لبيتها ولابنها الوحيد وعندما وصلت امام منزلها رأت علي خارج المنزل يقف مع بعض الأطفال لتقع عيناه على مشهد مخيف . كان يسير في الشارع أمام منزلهم رجل في الثلاثين من العمر وكان الشارع شبه خالياً في تلك الساعة . وفجأة اقترب رجل يلف رأسه بالكوفية الفلسطينية , واستل مسدساً وأطلق النار على الميل الذي سقط فيه شاب صريعاً يتخبط بدمائه وخلال لحظات اختفى

فوقف علي متسمراً في مكانه والعرق ينصب من جبينه خوفاً . وعندما شاهدت فرحة الرجل ممددا في الشارع وعلي واقفاً مكانه . وتعرفت على القتيل وهو معروف بعمله مع المخابرات الإسرائيلية فأمسكت بولدها ودفعته داخل المنزل وأغلقت الباب .

فسألها على : ماما . ليش قتلوا الرجل هيك ؟!

فنظرت له فرحة والدموع تملأ عينها وقالت " هذا الأمر لا يعنيك , ولا يعنينا " وتذكرت محمد عندما ضعف لحمايتها وسمعت صوته وكأن تعاد تلك اللحظة مرة ثانية وهو يقول : أنا بقدم الولاء والطاعة للمخابرات الإسرائيلية.

فأجهشت في البكاء وقالت في نفسها :

ليش هيك ؟؟ ونظرت للأعلي وقالت :

يارب محمد أتورط لحمايتي . يارب أحميه ..

علي : ماما .. ليش بتبكي .. وشو عملو معكي هدول المجرمين ؟؟

فرحة : انا بخير حبيبي .. انا بخير . يالا علي اوضتك .

وذهب علي غرفته واغلق الباب وقامت فرحة وتوضأت لتصلي وتدعي الله بان يحمي محمد وينجيه من هذه الورطة ...

_____ في غرفة الضابط رؤفين شيلواح _____

رؤفين : ها . شو رايك محمد ؟؟

ابتلع محمد ريقه بصعوبة ثم قال :

بس .. لو انكشف امري . هتنتهي حياتي علي ايد المقاومة . واللي طلبته صعب كتير ..

رؤفين وهو يشعل سجارة :

لا مو صعب . هادي شغلة بسيطة بالنسبة لشخص مثلك .

صمت محمد وقال في نفسه :

وبعدين في هالورطة ؟ كيف ورط نفسي ؟ كيف ؟!

رؤفين : ليش ساكت ؟

محمد : تمام .. تحت امرك ..

رؤفين : جميل .. ممتاز .. رح تخرج بعد يومين علشان ما حدا يشك في امرك ..وبمجرد خروجك تبلش . اتفقنا ومد يده بالسلام فنظر محمد ليده وقام بمد يده وهو ينظر ليده تخيل بالدماء تتساقط من ايديهما ....

وضغط رؤفين علي جرس مكتبه فحضر الجنديان واخذوا محمد وارجعوه زنزانته .....

وبعد خروج محمد قام رؤفين بالاتصال بقائده .

رؤفين : تم المطلوب مني ..

القائد: عنجد يارؤفين ؟! قدرت تأثر عليه ؟

رؤفين بلهجة ثقة :

اكيد وحضرتك مو طلبت مني هيك الا لثقتك في .

القائد وهو يلف بمقعده :

اكيد رؤفين .. اكيد .. لكن وصمت قائده.

رؤفين : ولكن شو ؟ اكيد بتسأل نفسك كيف اثق فيه بهالسرعة .وانه ما يكون بيتلاعب معنا ؟ صح

القائد: اي مظبوط ..

رؤفين: لا اطمن .محمد هيكون تحت المراقبة ورح نطلب منه شيء ليثبت اخلاصه وولاءه لجهازنا .

القائد: وشو الطلب هاد ؟!

ابتسم محمد وقال :

ما بينفع الحكي هيك .راح اجيك واشرح كل شيء.

القائد: تمام وانا بانتظارك ...واغلق الخط.

في صباح اليوم التالي

يفتح باب الزنزانة ويدخل الجنديان ويأخذوا عدي ويخرجوا به ويغلق الحارث الباب ..ويتجه الجنديان بعدي الي غرفة التحقيقات ..

رؤفين وهو يشير له بالجلوس .

كيفك عدي ؟

عدي : الحمد لله منيح ..

رؤفين : انت هتخرج اليوم عدي وفيك تبلش بمجرد خروجك. وكمان في مهمة تانية راح اكلفك فيها .

عدي بأهتمام : تحت أمرك .

رؤفين : انت من اليوم رح تكون عميل مزدوج وكل كبيرة وصغيرة تكون عندنا أول بأول وكمان أنت مكلف من اليوم بمراقبة صديقك محمد مروان . وين بيروح وامتي بيرجع . مع مين بيحكي . وفي شو بيحكي بمعني أدق كل كبيرة وصغيرة .

عدي: تمام بس في سؤال .فألتفت إليه رؤفين واستكمل عدي :

هو امتي بيخرج محمد ؟

رؤفين: هاد ما يخصك . انت بتقول حاضر وبس .

عدي: حاضر ...

وبالفعل تم الافراج عن عدي وعندما رجع لأهله أستقبله جيرانه بفرح واسرعت إليه أمه وهي تبكي من شدة الفرح واحتضانه والده وهو يقول لجيرانه :

هاد ابني البطل .خرج بالسلامة .

وتجمع الجيران واصدقاء عدي حوله بتهنئته برجوعه لبيته سالمًا..

وعندما علمت فرحة زوجة محمد بخروج عدي أسرعت إليه واستقبلتها أم عدي بالترحيب الشديد .

فقالت فرحة والدموع تملأ عينها :

حمد لله علي سلامة عدي .

أم عدي: الله يسلمك يابنتي .الحمد لله وان شاء الله عن قريب رح يخرج محمد ونطمن عليه .

فرحة : ان شاء الله. بس ممكن احكي مع عدي شوي بخصوص محمد .

ام عدي : اكيد يابنتي أتفضلي . راح انـاديه الك .وأسرعت لاخباره بمقابلة فرحة فأسرع إليها....

_____ في سجون الاحتلال _____

كان يجلس محمد مهموما مما كلف به ويتساءل كيف التخلص من هذه الورطة وهذا الاتفاق وتنهد وأغمض عيناه فهو لا يستطيع ان يكون عميل مزدوج لانه لا تناسبه هذه الشخصية لانها شخصية معقدة لان العميل بتكون له عدة شخصيات حيث انه يكون امام نفسه

بشخصية وامام الناس بشخصية اخري واما الإسرائيليين بشخصية ثالثة. وهنا تكمن صعوبة موقفه

واثناء ذلك فتح الباب ودخل الجنديان واخذوه الي مكتب رؤفين شيلواح. وبعد وصوله نظر له رؤفين وهو يشعل سيجارة واشار له بالجلوس فجلس محمد .

رؤفين: شو اخبارك ؟ اتمني تكون ارتحت ونمت شوي

محمد : الحمد لله.. خير

رؤفين: رح يتاخر امر خروجك شوي .

محمد وهو يحمد الله بداخله فقد تأجلت مهمته :

تمام .

رؤفين: لكن انا محتاج نحكي مع بعض شوي .

فنظر اليه محمد في صمت .

رؤفين: بما انك عملت بالمقاومة فترة كبيرة وانك اهم شخص لديهم .وحافظ اسرار كتير بدنا شوي معلومات عن عدنان سالم.

محمد : معلومات عن شو ؟

رؤفين: كل شيء. كل كبيرة او صغيرة . مع مين بيحكي ووين بيروح وامتي بيرجع ومين أصدقاءه ثم اقترب منه وقال :

والأهم وين مكانه حاليًا..

محمد: حاليًا ما بعرف . وكيف هعرف وهو ما له مكان محدد كل يوم بمكان .

رؤفين: انا بعرف انه كل يوم بمكان جديد .اللي بدي اعرف وين هالاماكن اللي عم بيتردد عليها .

وبالفعل بدأ محمد يقص عليه كل شيء عن عدنان والاماكن التي يتردد عليها وكان يستمع اليه رؤفين بأهتمام لخطورة حديثه اما محمد قال في نفسه وهو يبتسم لرؤفين :

الا مكان واحد ما بتعرفه ولو كان الثمن حياتي .

رؤفين: ممتاز . بدي تحكي اكتر عنه ..

فأبتسم محمد وقال : رح احكيلك .. وبدأ يقص محمد كل شيء عن صديقه عدنان ولكن ليس كل شيء فهو احتفظ بادق تفاصيل حياته حفاظا علي حياته وحياة أسرته ...

وبعد انتهاءه امر الضابط برجوعه للزنزانة فأخذه احد الجنود وادخله زنزانة بمفرده واغلق الباب وبعد دقائق

فتح الباب واقترب منه احد الجنود وقال :

الجماعة بدهم بطمنوا عليك . فنظر إليه محمد وقال :

أي جماعة ؟؟!!

فاقترب الجندي من أذنيه وهمس فيها ..

فابتسم محمد وقص عليه ما حدث

_____في منزل عدي _____

ظلت فرحة في انتظار عدي وعندما دخل عدي قامت واقفة وقالت :

حمد لله علي سلامتك ..

عدي:

الله يسلمك .. وانتي شو اخبارك واخبار علي ؟

فرحة : الحمد لله . ثم تنهدت ونظرت له وقالت :

طمني تعرف اي شيء عن محمد ؟

عدي : اي . بعرف كنت معه في نفس الزنزانة ..

فرحة وازدات نبضات قلبها :

طمني . شو اخباره ؟. كيف صحته ؟

عدي مطمئنا: أطمني هو بخير وعن قريب رح يخرج .

فسقطت دموع فرحة وقالت في نفسها:

رح يخرج ليشتغل مع هدول المحتلين ..

عدي : اطمني اختي .

فهزت فرحة رأسها وأبتسمت ابتسامة بسيطة وأنصرفت من أمامه ....

فتابعها عدي قائلا:

أطمني .. رح اكون مثل ظله ....

اما فرحة فانصرفت وبداخلها يبكي من اجل محمد

وبعد خروجها نادي عدي علي امه :

امي ..

الام : انا هون .

اسرع إليها وقال :

انا هخرج شوي .بدك شيء مني ؟

الام : علي وين رايح ؟

عدي : عادي رح اتمشي شوي . سلام

الام : في حفظ الله ..

وبعد خروجه بوقت قصير وبعد ان ابتعد عن منزله وقفت أمامه سيارة فارهة وفتحت الباب ونزلت منها

فتاة في غاية الجمال والسحر وابتسمت له وقالت :
عدي .صح

عدي وهو يبتلع ريقه بصعوبة :

اي انا عدي . مين حضرتك ؟

فضحكت الفتاة وقالت : ايفرت . اركب بدي اياك ..

ايفرت وهي واحدة من أهم العميلات في الموساد، يستخدمها الموساد للايقاع باي شاب فلسطيني لتجنيده للجهاز ، ورغم أنّ حياتها ستنتهي إذا تمّ كشف أمرها، ولكنها لا تبالي بذلك من أجل أمن إسرائيل، على حد تعبيرها...

وركب عدي السيارة وانطلقت به ...

الفصل السادس

وبعد ان ركب عدي مع ايفرت انطلقت به الي بيتها .
وقضي ليلة من الليالي الحمراء معها ولأنه ضعيف بطبعه أمام نزواته، وخائن لا يعرف الأمان طريقاً إليه، كان من السهل اصطياده، فانخرط في الجاسوسية لصالح الموساد دون جهد خصوصا بعدما حصل على المال اللازم لتحقيق أحلامه ، مستعيناً بعدد لا بأس به من العملاء اليهود الذين يسكبون المعلومات بين يديه كل يوم. ولأنه علي علاقة ممتازة بجيرانه واقرانه مما سهل عليه الامر ..فقام بجمع أكبر قدر من المعلومات عن المقاومة ، وإمداداتها، وتشكيلاتها، وقواعدها.
وكذلك معلومات عن الضباط الذين كانت تربطهم به بعض العلاقات. وانصب محور اهتمامه على اهم واكفأ افراد المقاومة ..
وفي فجر يوم جديد .... اذ يدوي صدي انفجار لقذف احد افراد المقاومة ليستشهد هو واسرته بالكامل ..الا وهو خطاب فقد كان من اكفأ رجال المقاومة وانشطهم فقد كان يستيقظ مبكرا للتصدي للاجتياح الصهيوني لمنطقتهم ،حيث تمكن الشهيد من ضرب عدة آليات

صهيونية وبعد ان قدم عدي كل المعلومات الخاصة به تم قذف بيته باحدي المدرعات الصهيونية لتصبهم مباشرة ليلقي الله هو واسرته بالكامل..
ووصل إلى المساجد التي سينطلق منها التشييع قيادات من فصائل المقاومة وأدت الجماهير الغفيرة صلاة الجنازة على الشهيد وأسرته ومروا ببهم وهم في غضب شديد ويتوعدون لإسرائيل بالثأر.
ولم يمر ذلك بالسهل علي المقاومة فقد توعدت واكدت أن الحق مكفول للمقاومة في الوقت المناسب الذي تحدده الظروف ..
وبعد أنتهاء مراسم العزاء رجع عدي بيته كأنه لم يتسبب في قتل ابرياء .. وبمجرد وصوله وقبل ان يدخل بيته رن هاتفه ..
عدي : "الو"
أيفرت: اشتقت الك كتير ..
فابتسم عدي وألتفت حوله ورجع بظهره وأنطلق وقال: أنتي وين ؟
ايفرت : في نفس المكان اللي اخدك منه .بستناك يالا بسرعة وكمان في مفاجأة إلك ..
عدي وهو يسرع إليها:
وانا وصلت .. وبعد وصوله الي السيارة فتح الباب وركب وانطلقت به ولكن هذه المرة ليست لبيتها بل

لمكان اخر ...

_____ في السجون الإسرائيلية _____

رن الهاتف الخاص بمكتب الضابط الإسرائيلي رؤفين فقام بالرد .
" الو "
فحدقت عيناه وقام منتفضًا من مكانه قائلا:
كيف هاااد ؟؟ وكيف صار هذا ؟!!! ثم اغلق الخط وخرج مسرعًا من غرفته إلي زنزانة محمد فقام الحارس بفتح الباب ودخل رؤفين وبجانبه الجنديان ثم أقترب من محمد وهو ملقاه علي الارض فاقدًا للوعي وامسك يده ليري نبضه ليتأكد من انه علي قيد الحياة .. ثم ألتفت إلي الشابان الذان معه بالزنزانه وقال بغضب :
مين المسؤول عن الي صار ...
فتبادل الشابان النظرات ثم نطق احدهم :
هو اللي أستفزنا وغلط فينا ..
رؤفين بغضب شديد :
إذا مات رح يكون الثمن حياتكم .. فنظر الشابان في

الارض ..
وخرج غاضبا بينما حضرت أحدي سيارات الاسعاف وتم نقل محمد للمستشفي للعلاج..

_____ في منزل عدي _____

في صباح فجر اليوم التالي يستيقظ والد عدي ويخرج ليستعد لصلاة الفجر ويردد الاذان وقام بالنداء علي عدي .

عدي .. عدي ...
عدي : حاضر بابا .. حاضر .
الاب : يالا ياولدي الصلاة قربت ..
يخرج عدي وهو يتثاءب ويقول : صباح الخير بابا ..
والده : يسعدلي هالصباح وينظر إليه ويقول :
واضح أنك مرهق وما عرفت تنام ..
عدي : سهرت مع رفيقي شوي ..
والده : يالا .. علي الصلاة وارجع نام ويذهبان للصلاة..
وبعد انتهائهما من الصلاة يرجع عدي يستقبل والدته

وهي حاملة الفطور وتضعه علي السفرة فيقول لها :
صباح الخير ماما ..
الأم : الله يسعدلي هالصباح وتقوم بوضع الطعام علي السفرة فيمد عدي يده ياكل ويقول :
الله .. الله .
الام : علي مهلك .علي مهلك .روح فيق اخوك بسرعة ويسرع عدي لغرفة اخيه ويدخل فلم يجده علي فراشه .. فيخرج لامه ويقول :
مو في غرفته ولا نصر . اكيد ما رجعوا من صلاة الفجر عم بيتمشوا كالعادة ..
اما في احدي الشوارع كان اخ عدي وطفله عائدون نحو البيت، يمشون في شوارع خالية من المارة وعلي بعد اميال تقف سيارة لقوات الاحتلال فيلمح الضابط الإسرائيلي الشاب وطفله فيشير لأحد جنوده فيتقدم الجندي ويقوم باطلاق النار علي الشاب لتصيبه الرصاصة في قلبه فيلقي ربه فالحال فينظر الطفل لوالده وهو يبكي ...
الطفل : بابا .. بابا .
ولكن قلب والده عند ربه سكن واستراح... فامسك الطفل بالحجر ويقترب منهما للثأر لأبيه فصوب الجندي الإسرائيلي ألته اليه واطلق عليه النار ليقع

الطفل أرضًا....

وبعد ساعة يمر احد المارة ليري هذا الشاب وطفله غارقين فالدماء فيبلغ الاسعاف لتحضر لتذهب بهم إلي المستشفي ويتم استقبالهم ولكن لم ينجو الأب فقد توفي بمجرد وصول الرصاصة في قلبه مباشرة . أما الطفل فظل في غيبوبة وتم إجراء عمليه له نتجت عن بتر ساقه ..

_____ في السجون الإسرائيلية _____

يدخل احد الضباط الإسرائيليين الي مكتبه ويكون في انتظاره عدد من الضباط فيقول :

مرحبا ..

الضباط: مرحبا .

الضابط الإسرائيلي: هاليوم أوكلت الينا مهمة جديدة في غزة وهي تنفيذ عملية إعتقال أحد الأرهابين وهو بيقوم بتحريض السكان ضد إسرائيل اسمه " غسان عابد " ..

وبالفعل احاط منزل غسان قرابة خمسين جندي مدججا بالسلاح وأقتحموا منزله ثم الغرف وقلبوها رأسًا علي عقب ثم حاصر الجنود غسان وأصطحبوه مكبل اليدين

إلي خارج منزله فأسرع أخيه معه لحضور جلسة التحقيق .
أحد الضباط الأسرائيليين: بعد التحقيق رح تشوفه .
ومن ثم أعلنت الشرطة الإسرائيلية أعتقاله هو الاخر.

الفصل السابع

بعد نقل محمد للمستشفي ظل في غيبوبة تامة .
رؤفين للطبيب : كيف حالته هلا .
الطبيب : هو في غيبوبة اثر الضربة علي الرأس وخلال ساعات رح يفيق ويتحسن ..
رؤفين : اعمل كل شيء ليعيش. كل اللي بتقدر عليه .
الطبيب : أكيد ..

وفي اليوم التالي .
استعاد محمد وعيه واسرع اليه الضابط الإسرائيلي رؤفين شيلواح ودخل غرفته

رؤفين : لالا احنا هلا حالتنا ممتازة .
إبتسم محمد وقال :
الحمد لله علي كل شيء.
رؤفين : بمجرد خروجك من هون بتكون إجراءات الإفراج خلصت .
فهز محمد رأسه وابتسم ونظر له وقال في نفسه : بمجرد خروجي رح تكون حياتك أنتهت وهاد وعد من فلسطيني حر .
رؤفين: انا رح أشوف امتي هتخرج من هون وانصرف واغلق الباب .

اما محمد فأغمض عيناه وفتح الباب لتدخل ممرضة
فتبتسم له وتقول :
كيفك هالا ؟
محمد : الحمد لله..
الممرضة وهي تقوم بقياس ضغطه :
شد حيالك .. رسالتك وصلت وتم التأمين .فحدق بها
محمد فابتسمت وانصرفت ..
فابتسم محمد وتنهد بارتياح وقال :
الحمد لله الحمد لله.

_____في منزل عدي _____

تنتفض ام عدي علي طرق الباب وتسرع وتفتحه
لتستقبل احد شباب المنطقة يكاد يلتقط انفاسه ويقول :
وين عدي ؟ ووين عمي محمود ؟
ام عدي بفزع : ليش . شو في يازين ؟!
زين وضربات قلبه تتصارع :
عمار وابنه حسن فالمشفي اتصابوا من احد الجنود .
فحدقت به ام عدي واسرعت من امامها وهي تنادي
علي عدي وزوجها بفزع فيفتح عدي باب غرفته
ووالده يخرج من غرفته ويقول عدي :
شو في ماما ..

ووالده ينظر إليها بترقب قم تشير أم عدي إلي الباب ولا تستطيع النطق من كترة الاختناق . فيسرعان عدي ووالده ويقول محمود :

شو في يازين ؟ إيش صار ؟؟؟

فاخبره زين بما حدث .. فأسرع عدي ووالده الي المستشفي ليصدمان بخبر وفاة ابنهما عمار اما حسن في العناية المركزة ...

وبعد يومان ..

يتم الافراج عن محمد ويستقبله اهله وجيرانه فهرولت إليه فرحة وهي تبكي فكم عذبها غياب زوجها واحتضانته و ترقرقت الدموع في عينها عازمة أن تنفجر...

وقالت بصوت مختنق :

من دونك كنت أعيش بالحزن والألم والقلق للي جاي

فيبكي محمد ويضمها اليه بشدة ويقول :

وانا يا فرحة من دونك كنت ميت ....

فرحة :

كنت بطبخ الاكل المفضل الك ، وما كان بيصبر قلبي غير أنك قدمت الواجب علشان تخدم دينك ووطنك

والنصر ما بيتحقق إلا بالثبات والمعالي لا تكتسب إلا بالتضحيات..

محمد : كله بيهون من اجل فلسطين ..

فظلت تنظر إليه ودموعها تتسابق علي خديها . فقبل محمد رأسها واقترب إليها ووقف امامها وسقطت دموعها فأرتمت باحضانه وبكت .

محمد : ليش بتبكي .

نظرت فرحة فالارض ولم تستطيع التفوه بكلمة وأكتفت بنظراتها له فأبتسم محمد وقبل راسها وقال :

ما تخافي جوزك فلسطيني حر .

فهزت فرحة راسها فقال محمد :

وين علي اشتقأتله كتير .

فرحة بحزن : علي راح لنصر ابن عمار لانه فقد رجله

فحدق بها محمد وقال : كيف صار هاد .شو اللي صار معه ؟!

فقصت عليه فرحة ما حدث مع عمار و إبنه فتنهد محمد بوجع وقال :

حسبنا أالله ونعم الوكيل. ثم نظر لها وقال : أنا لازم أروح لعدي ومن بعده رح اطلع مشوار واحتمال اتأخر ما تقلقي عليا .

وأنطلق مسرعا إلي بيت عدي وأستقبله عدي واهله بحزن شديد وقام محمد بواجب العزاء ثم ألتفت إلي عدي قائلا:

جاي معايا ؟

عدي : اكيد جاي . يالا بينا .

وانطلقا محمد وعدي إلي مكان تجمع احد افراد المقاومة وأستقبلوا محمد بالترحيب وقال أحدهم:

حمد لله عالسلامة يا بطل..

محمد : الله يحفظكم جميعا ويسلمكم .ثم نظر إليهم نظرات متبادلة وقال :

الحمد لله انكم أمانتم الاخ عدنان .

احد افراد المقاومة :

الحمد لله .. وانت رح تظل علي هيك راح ندعمك بدراسات وتقارير تقدمها لهم ورح نأمن احنا الهدف. وفي نفس الوقت رح تبلغنا بتخطيطاتهم لنفشل عملياتهم .

فرمقه عدي بنظرة سائلة:

معقول ؟!! محمد اصبح عميل مزدوج .

محمد : تمام وأيش المهمة المكلفين فيها ؟!

فيقوم أحدهم بشرح المهمة قائلا:

المهمة هي قذف موقع لقوات الإحتلال. ورح نقسم نفسنا لمجموعتين .

المجموعة الأولي رح تكون مهمتها السلاح اللي هو الرشاش والقنابل اللي رح تزرعها في هاد المكان وطبعا في احتمال كبير يحدث اشتباك مع قوات الاحتلال وفي هاد الحالة رح تكون عملية استشهادية .

اما المجموعة الثانية رح تقسم لمجموعتين الأولي مهمتها التغطية علي الشباب ورح يغطوهم بشكل جيد في حالة حدوث تدخل قوات الاحتلال.

والمجموعة الثانية رح تكون مهمتها ضرب موقع العدو

وانت محمد هاد مهمتك رح تخبر قوات الاحتلال ببعض المعلومات حتي يجي هاد المكان وتبلشوا العملية .

محمد : توكلنا عالله موفقين ان شاء الله.

فابتسم عدي وانصرف الجميع لتجهيز انفسهم ..

الفصل الثامن

وفي المساء أستعدوا هؤلاء المجاهدين لتنفيذ المهمة المكلفين بها وانتشروا كلا منهم في موقعه المحدد وبالفعل اخبر محمد قوات الاحتلال بالمهمة في هذا المكان الذي ستزرع فيه القنابل .. وانتشرت جنود الاحتلال في المكان مدججين بالسلاح وهناك من يراقبهم عن بعد وبمجرد وصولهم للمكان المحدد نطق محمد :

الله اكبر واطلق النار لتنفجر القنابل المزروعة وتبدأ الاشتباكات بين المقاومة وجنود الاحتلال ويصاب محمد بالرصاص في كتفه الايمن بينما يزحف احد جنود الاحتلال ويقول مخبرًا عبر الاسلكي:

هاد كان فخ .. احنا وقعنا بالفخ .

فيرد عليه رؤفين :

انسحبوا .. انسحبوا

وتستمر افراد المقاومة باطلاق النار وتنجح مهمتهم في تغطية زملائهم ليتم ضرب موقع العدو ويسقط اكثر من ثلاثين جندي إسرائيلي ليلقوا حتفهم

وينقلب الموساد رأسًا علي عقب من سماع ما حدث .

_____ في سجون الاحتلال _____

طرق الضابط رؤفين باب قائده..

القائد: ادخل فيدخل رؤفين وبمجرد ان تقع عين القائد عليه يقول بغضب شديد :

كيف صار هذا ؟ كيف وقعتم بالفخ ؟؟

رؤفين ؛ أجت النا معلومات بضرب موقعنا وما كان عنا علم بالفخ ..

القائد: بدي تعرف من المسئول عن اللي صار ؟

رؤفين : تمام ..

وانطلق رؤفين إلي مكتبه وجلس علي مقعده وهو يقول في نفسه :

بمجرد ما اعرف مين المسؤول عن اللي صار ما هرحمه رح اخليه يتمني الموت في كل ثانية تمر به ...

وبعد ان نجحت المقاومة في المهمة الكلفة بها رجعوا ومعهم محمد مصاب في كتفه ..

أحد افراد المقاومة :

وين الدكتور ؟ محمد عم بينزف كتير .

وفي نفس اللحظة حضر الطبيب وتم فحص محمد وقال:

لازم ناخذه على المشفي .

محمد بصوت ضعيف :

لا بترجاك حاول تساعدني وانا هون .

الطبيب : هاد مستحيل . لازم نجري الك عمليه .

فكاد محمد أن يتكلم فقاطعه عدي قائلا:

اللي بيشوفه الطبيب صح رح يصير ..

وتم طلب سيارة الأسعاف ونقل محمد لإجراء العملية الجراحية.

_____ في منزل محمد _____

علي لأمه :

ماما .. وين بابا أشتقتله كتير .. وين راح ؟!

الام وهي تبتسم له أبتسامة حانية :

بابا راح مشوار ورح يتأخر شوي ..

علي بحزن : كيف هاد ؟ كيف يروح قبل ما اشوفه واضمه أشتقتله والله وأشتقت لحضنه كتيير .

فرحة ؛ حبيبي وهو كمان اشتاق إلك كتير . بس راح مشوار كتير مهم .

علي : ماشي ماما .اول ما بيرجع فيقيني الله يخليكي .

فرحة : حاااضر يا بطل يالا علي أوضتك علي ما يرجع بابا ..

علي وهو يقبل يدها : حاضر ماما . بس أوعي تنسي الله يخليكي ..

فرحة : حاضر حبيبي .. يالا ادخل .

ودخل علي غرفته وهو حزين كم كان مشتاق لأبيه ولحضنه . ونام علي فراشه وأغمض عيناه ليغرق في النوم .

أما فرحة فبدأت تشعر بالقلق ونظرت في ساعة الحائط وتصارعت نبضات قلبها وشعرت بان زوجها في خطر فأسرعت وتوضأت لتصلي وتدعوا الله ان يرجعه سالمًا .وبمجرد انتهاءها من الصلاة سمعت علي يصرخ بفزع فأسرعت إليه وفتحت الباب وقالت :

حبيبي . شو صار ؟

علي وهو يتصبب عرقا وتتزايد نبضات قلبه :

شفت بابا اتصاب على أيد هدول المحتلين .

فرحة تحتضنه وتقول في قلق :

أن شاء الله حبيبي بابا بخير ورح يرجع إلنا بالسلامة .

وفي نفس اللحظة يطرق باب فرحة فتنتفض فزعًا.

_____ قوات الإحتلال _____

وفي فجر اليوم تبدأ إسرائيل غاراتها على اهل المنطقة التي حدث فيها الفخ الذي قتل علي أثره اكثر من ثلاثين جندي إسرائيلي ،وقد خلّف القصف الجوي شهداء فلسطينيين والجرحي ،واستعملت القوات

الإسرائيلية الأسلحة المحرمة دولياً في عمليات القصف، ولم تفرّق بين المدنيين ورجال المقاومة.

ولم تكتفِ العناصر الصهيونية بالقتل، بل تجاوزتها للتعذيب البشع ولتقطيع الأطراف واغتصاب الفتيات أمام أهاليهنّ. وقتل علي أيدي قوات الإحتلال أكثر 1600 فلسطيني من بينهم نساء وأطفال .

ومن ثم قاموا بإغلاق أبواب المساجد ومنعوا الصلاه بها .

الفصل التاسع (قبل الاخير)

وفي صباح يوم جديد طرق باب منزل محمد

واسرعت فرحة بفتح الباب فإذا بشاب فلسطيني يرتدي الكوفيه ويغطي بها وجهه ويقول :

خيتي محمد أتصاب .

فرحة بفزع وصدمة : ششو بتحكي!؟

الشاب لتهدأت فرحة قليلاً : اهدأي خيتي، ما تخافي ،إن شاء الله خير

فرحة ببكاء : وينه هو ؟؟ وينه هلأ؟

الشاب : تعالي معي هو فالمشفي .

فخرجت معه وذهبوا للمستشفي لتقع عيناها علي محمد فاقد الوعي فتنظر للطبيب وتقول :

كيف حالته ؟ طمني .

الطبيب : ان شاء الله خير . رح يفيق خلال ساعات .

وانصرف الطبيب فجلست فرحة أمامه وظلت تنظر إليه ودموعها تتسابق علي خديها .

ثم يطرق الباب ويدخل عدي ويرمق فرحة ويقول :

طمنيني . كيف حالته خيتي ؟

فرحة: مثل ما انت شايف فاقد وعيه

عدي : أطمني .أن شاء الله رح يكون بخير .

فرحة: يارب .

عدي: استأذنك هلأ . ورح امر عليكم تاني إذا بدك شيء مني قولي .

فرحة: لا شكرا خي الله يحفظك بحفظه .

وانصرف عدي بينما جلست فرحة امام محمد واسندت برأسها وأغمضت عيناها بألم .

_____ في مكتب رؤفين شيلواح_____

يطرق باب مكتبه احد جنوده ويدخل ويقول

عدي .طالب مقابلتك ضروري .

فأشار اليه رؤفين بالسماح له وهو يتمني أن يكون لديه معلومات عن المسؤول بالقذف.

فدخل عدي فأشار إليه رؤفين بالجلوس وظل يرمقه بأهتمام .

عدي : انا جيت لأني بعرف مين المسؤول عن اللي صار ومين المسؤول عن وقوع جنودكم بالفخ هاد .

فنظر إليه رؤفين بأهتمام شديد وقال :

مين هو ؟؟

عدي : محمد مروان .

فحدق فيه رؤفين وقال :

إيش بتقول ؟!

فإبتلع عدي ريقه وقص عليه ما حدث ...

فضرب رؤفين علي مكتبه بغضب وقال :

ووين هو هلأ ؟

عدي : أتصاب برصاصة في كتفه . وهو هلأ بالمشفي

رؤفين : وين هذي المشفي ؟

فأخبره عدي بمكان محمد وبالفعل أمر رؤفين جنوده بمهمة أعتقال محمد بأي وسيلة .

وبالفعل بعد ساعات كانت قوات الاحتلال تحوم حول المستشفي ...

أما داخل المستشفي يفتح احد الاطباء غرفة محمد فتفزع فرحة فيقول لها :

ما تخافي .انا الطبيب ولازم أنقل محمد في مكان أمن مثل ما انتي شايفه قوات الأحتلال في كل مكان ..

فرحة : ماشي . وتم نقل محمد وهو مازال بغيبوبة ووضعوه في سيارة الاسعاف وانطلقت به .ولكن لم تكن خاصة بالمقاومة او بالمستشفي كانت خاصة بالمخابرات الإسرائيلية وتم إعتقال محمد وألقوه في غرفة مغمض العينين واجلسوه علي مقعد وقيدوه وعندما افاق وصل رؤفين و أقترب منه وظل يرمقه بغضب ثم قام بصفعه صفعًا شديدًا ثم قال :

أنت بتلعب بيا وبإسرائيل ثم بصق في وجهه واشار إلى أحد جنوده باستعمال الكهرباء وظل محمد ينتفض بالمقعد من شدة الصعق حتي سالت الدماء من فمه ..ثم يشير رؤفين بالتوقف ويضغط علي كتف محمد المصاب ويقول:

احكي مين كان معك ؟

صمت محمد وكأنه لم يسمعه فضغط رؤفين بقسوة علي جرحه فنزف الجرح من شدة الضغط اما محمد أستمر صامدا كالجبل .

فأشار رؤفين لصعقه واعادو صعقه ولكن لمدة أطول وانتفض المقعد بمحمد أكثر فأكثر وهو يقول بصوت متقطع :

وحتي آخر نبض في عروقي سأقوم. ليفقد محمد وعيه فيشير رؤفين بوقف الصعق .

المقاومة

أحد أفراد المقاومة :

كيف هاااد ؟ محمد يتأخد من المشفي .حياته بخطر

ومين اللي بلغهم بمكانه ؟

وتنهد غسان وقال بغضب ومسح وجه بيده وقال :

لازم نعرف مين الخاين . لازم

فصمت الجميع ودخل عليهم شاب قائلا:

كيفكم شباب ؟

فنظروا له بصمت فقال احدهما :

الحمد لله ياعمر لكن في اخبار مو منيحة عن محمد .

فقال عمر : بعرف . وعندي أخبار مو منيحة عن عدي وصمت .

فرمقه غسان وقال :

شو اللي صار لعدي ؟

عمر : عدي خاين. باع دينه ووطنه لقوات الإحتلال.

فنظروا الشباب لبعضهم البعض ثم قال غسان :

كيف هاااد ؟ وايش دليلك ؟

عمر : أنا من فترة بالقدر شافته بيركب سيارة مع بنت وماحبيت أحكي اي شيء الا لما أتاكد بالأول .وفعلا قمت بمراقبته وعرفت انه هاد بنت إسرائيلية وأنه بيروح يسهر معها . واليوم راقبته بعد ماخرج من زيارة محمد كنت واقف تحت علشان لو مرته احتاجت شيء ولما لاقيته خرج مشيت وراه وأكتشفت أنه راح لقوات الإحتلال وبعدها عرفت بخطف محمد من المشفي .اكيد عدي هو اللي خبرهم بكل شيء

غسان في حزن :

تمام لكن ما بدي عدي يشك اننا كشفناه .

الشباب : تمام .

غسان : ولازم نتأكد من هاد الحكي رح نجمع هون علي ان في مهمة جديدة ونشوف إذا وصل إللهم الخبر يبقي هاد الحكي صحيح وعدي بيكون مصيره الموت.

وبالفعل اخبر احد افراد المقاومة عدي بضرورة حضوره. وبالفعل حضر عدي واجتموا كالعادة وشرح غسان تفاصيل المهمة الوهمية وبعد انتهاءهما نظر لعدي وقال :

موفقين ان شاء الله.

وانصرف الجميع اما عدي اسرع الي الضابط الإسرائيلي رؤفين واخبره بالمهمة وفي الميعاد المحدد وانتشرت قوات الإحتلال في المكان المقصود ولكن كان افراد المقاومة يراقبون بصمت وتاكد غسان بصدق كلام عمر وامر غسان بقتل عدي وبعد ساعة رن هاتف عدي وقام بالرد : .

ايفريت: اشتقتالك .

عدي : فالطريق إلك .

وفي نفس اللحظة كان هناك من يراقبه عن بعد و تم ضرب عدي بالنار وهو في طريقه لقضاء ليلة من لياليه مع ايفريت .

اما محمد بعد ان أن فقد الوعي تركه رؤفين وعندما اخبروه الجنود بانه استرد وعيه رجع اليه للتحقيق .

رؤفين : مين المسؤول معك عن اللي صار ؟

محمد ساخرا: فلسطين .

فصفعه رؤفين صفعة قوية وكرر سؤاله :

انا عم بكرر سؤالي وبدي اجابة مين المسؤول معك عن اللي صار ؟

محمد : وانا جاوبت وقلت إلك فلسطين .

فرمقه رؤفين بغضب ثم اشعل سيجار وقال :

انت فاكر انك رح تخرج من هون ! انت رح تدفن هون جاوب مين المسؤول معك عن اللي صار ؟

محمد : فلسطين ..

فاقترب منه رؤفين واطفأ السيجار في جسده .

محمد : والله لو غمست جسدي بالنار ما رح احكي شيء.

فاستمر رؤفين بتعذيبه واستمر محمد صامدا رغم ما يلاقيه من ابشع انواع التعذيب وامر رؤفين بصعقه ومحمد يقول بصوت متقطع اثر الصعق والله ووالله

رح اكرر جملتي

وحتي آخر نبض في عروقي سأقوم. وينطق محمد الشهادة ليلقي ربه من اثر التعذيب .

وقامت اسرائيل بتسليم جثمان محمد للسلطة الفلسطينية ومعها رسالة :

هاد مصير من يهدد أمن إسرائيل...

وشهد الجنازة الاف الفلسطنيين وابنه في المقدمة

ووري جثمانه التراب وبعد انتهاء الدفنه امسك علي بالحجارة ليضرب قوات الإحتلال وهو يقول :

أنا ابن البطل محمد مروان. ووالله جيل ورا جيل بنعاديكى يا إسرائيل.. هاد الأرض إلنا.. وفلسطين عربية رغم أنف الصهيونية.. وتحيا فلسطين .. وعاش الشعب الفلسطيني حرا ابيا .

ووالله حتي آخر نبض في عروقي سأقوم الإحتلال.

الفصل العاشر والأخير

سامحوني فهو ليس بفصل بينما هو ملخص لقضية فلسطين

منقووووووووووول

القضية الفلسطينية

هي مصطلح يشير إلى الصراع التاريخي والسياسي والمشكلة الإنسانية في فلسطين منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م وحتى يومنا هذا، كما تعتبر قضية فلسطين جزءاً جوهرياً من النزاع العربي الإسرائيلي الذي نتج بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وما نتج عنها من حروب وأزمات في منطقة الشرق الأوسط، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة، وتتمحور قضية فلسطين حول شرعية دولة إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية خلال عدة مراحل، وحول قضية اللاجئين والمجازر التي ارتكبها الاحتلال بحق الفلسطينين،

وحول عمليات المقاومة ضد المحتل، والقرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة، ومن أبرزها: قرار 194 وقرار 242.

أرض فلسطين

تقع فلسطين في قلب منطقة الشرق الأوسط في موقع استراتيجي بين مصر وسوريا والأردن، وتصل بين غرب قارة آسيا وشمال قارة أفريقيا، وتبلغ مساحتها حوالي 26.990كم²، ويعتبر اليبوسيون والكنعانيون أول من استوطنوا أرضها، كما شهدت العديد من الحضارات، ولفلسطين أهمية دينية في الديانات السماوية الثلاث، وخلال تاريخها شهدت بعض النزاعات ذات الطابع الديني مثل الحروب الصليبية.
نشوء القضية الفلسطينية الصهيونية

الصهيونية

هي حركة سياسية عدوانية أنشأها يهود أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر بهدف تجميع اليهود من جميع أنحاء العالم، وحشدهم في فلسطين والدول

العربية المجاورة لها، من أجل إقامة دولة يهودية حدودها من النيل إلى الفرات، وتبنت الدول الاستعمارية في أوروبا نشر فكرة الصهيونية للتخلص من اليهود، وإخراجهم من بلادهم، والتعجيل بقيام دولة إسرائيل في فلسطين. المؤتمر الصهيوني الأول في ثمانينيات القرن التاسع عشر بدأ اليهود الغربيون بتبني نظريات جديدة بهدف استعمار الأراضي الفلسطينية، من خلال استبدال محاولات السيطرة المدنية بالسيطرة المسلحة، وكانت الحركة الصهيونية العالمية أكبر المتبنين لهذه النظرية، وفي أواسط سنة 1880م شكلت الحركة الصهيونية مجموعة عشاق صهيون في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل سنة 1897م، حيث طالبت الحركة بإقامة دولة خاصة لليهود في مكان الدولة التاريخية اليهودية فلسطين. لاقى المشروع غضباً شعبياً ورفضاً قاطعاً في جميع أنحاء فلسطين، ومن أبرز الشخصيات السياسية الفلسطينية التي رفضت المشروع: أمين الحسيني، وعز الدين القسام، وعبد القادر الحسيني، وكان ناتج هذا الغضب الشعبي نشوء المقاومة الشعبية في فلسطين.

وعد بلفور

يعرف وعد بلفور بأنه وعد من لا يملك لمن لا يستحق بناءً على مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، صدر الوعد بتاريخ 1917/11/2، كتأييد من الحكومة البريطانية بحق إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

الانتداب البريطاني على فلسطين بعد سقوط الدولة العثمانية خضعت فلسطين للانتداب البريطاني منذ سنة 1920م-1948م، بالحدود التي قررتها فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى في معاهدة سيفر، وفي سنة 1922 أقرت عصبة الأمم الانتداب بشكل رسمي بناءً على وعد بلفور، وغطت منطقة الانتداب فلسطين التاريخية؛

أي الأراضي الفلسطينية المحتلة، والضفة الغربية، وقطاع غزة، ومنطقة شرق الأردن. كانت مدينة القدس عاصمة الانتداب، وكانت مقر الحاكم البريطاني

ومؤسسات حكومة الانتداب، ومع بداية الانتداب أعلنت بريطانيا تحقيق وعد بلفور، وفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين، إلا أنها غيرت سياستها في منتصف ثلاثينات القرن العشرين، وحاولت وقف توافد اليهود على فلسطين، ومنع بيعهم الأراضي. قرار تقسيم فلسطين يعرف قرار تقسيم فلسطين بقرار رقم 181؛

وهو القرار الذي وافقت الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة عليه سنة 1947م، وقضت بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتقسيم الأراضي إلى ثلاث كيانات جديدة بهدف حل النزاع العربي اليهودي الصهيوني عن طريق تأسيس دولتين؛ دولة يهودية، وأخرى عربية على أرض فلسطين، وأن تقع كل من مدينتي القدس وبيت لحم تحت وصاية دولية. أهم الثورات الفلسطينية ثورة 1929م: عرفت باسم ثورة البراق، نسبةً إلى الجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي حاول اليهود الاستيلاء عليه. ثورة 1936م: شهدت هذه الثورة العديد من المظاهر؛ وأبرزها: توقف الفلسطينين عن دفع الضرا،ئب ودعوتهم للإضراب العام الذي استمر لمدة ستة أشهر، كما شهدت الثورة مهاجمةً للمستعمرات والممتلكات البريطانية، ومهاجمة الدوريات البريطانية. إعلان قيام اسرائيل صدر إعلان قيام دولة إسرائيل في 1948/5/15 على مساحة 20.770كم²، أي حوالي 77% من مساحة فلسطين.

الضفة الغربية

الضفة الغربية هي أراضٍ فلسطينية تضم نابلس، وجنين، والخليل، ورام الله، ومناطق أخرى مساحتها 5875كم²، أي حوالي 20.3% من مساحة فلسطين، وتقرر إلحاقها بالمملكة الأردنية الهاشمية. قطاع غزة

تبلغ مساحة قطاع غزة حوالي 363كم² أي حوالي 1.3% من مساحة فلسطين، وتقرر وضعه تحت الإدارة المصرية. منظمة

التحرير الفلسطينية

منظمة التحرير الفلسطينية هي منظمة سياسية شبه عسكرية تأسست سنة 1964م بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس، وتعتبر ممثلاً شرعياً وحيد للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، ومعترف بها في الجامعة العربية والأمم المتحدة، كان الهدف الرئيسي من إنشائها تحرير فلسطين عبر

النضال المسلح، إلا أنها فيما بعد تبنت فكرة إنشاء دولة ديمقراطية علمانية ضمن حدود فلسطين الانتدابية. في سنة 1988م تبنت المنظمة بشكل رسمي خيار حل الدولتين، والعيش بسلام مع إسرائيل، وضمان عودة اللاجئين، ونيل الاستقلال على حدود 1967م وأن تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية، وفي سنة 1993م اعترف رئيس اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير ياسر عرفات بدولة إسرائيل بشكل رسمي، وفي المقابل اعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، وتأسيس السلطة الفلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية. انتفاضة الحجارة كانت شرارة الانتفاضة سنة

1987م في الثامن من شهر ديسمبر عندما دهست آلية عسكرية إسرائيلية مجموعة من العمال الفلسطينيين أمام حاجز إيرز بشكل متعمد، مما أدى إلى استشهاد خمسة فلسطينيين وإصابة سبعة، مما أدى إلى نشوب غضب شعبي بدأ في مخيم جباليا وسرعان ما انتشر في جميع أنحاء قطاع غزة، وفي اليوم التالي وبعد تشييع جثامين الشهداء امتدت شرارة الغضب إلى جميع مدن ومخيمات الضفة الغربية. استمرت الانتفاضة لعدة سنوات انتهت بقرار سياسي في الثالث عشر من شهر أيلول سنة 1993م بعد

توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير والدولة العبرية، لكن الثورات الفلسطينية لم تتوقف، ففي سنة 1996م نشبت ثورة هبة النفق بعد إقدام السلطات الإسرائيلية على حفر نفق أسفل المسجد الأقصى، وبعدها بأربع سنوات اندلعت انتفاضة الأقصى عقب زيارة أرييل شارون وتدنيسه للمسجد الأقصى، وتميزت هذه الانتفاضة بالعمليات العسكرية، كما شاركت فيها معظم الفصائل الفلسطينية.

وما زلنا نردد فلسطين للفلسطينين .. والقدس عاصمة فلسطين .

وتحية لكل فلسطيني مازال يردد

وحتي اخر نبض في عروقي سأقاوم ✌✌✌

Scorpion · Dev-PoinT